آثار علمية حديثة

« الهدايا والتقاريظ »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب، ومقارعة الجيوش والكتائب، لا بين الدفاتر والمكاتب، فرأينا ان ننشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومنثوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان:

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر، وإمام فلاسفة هذا العصر، نادرة الفلك ومعجزة الزمان الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد أثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه:

« كتابي الى سيدي وانا من وعده بين الجنة والسلسبيل، ومن تيهي به فوق النثرة والاكليل، وقد تعجلت السرور، وتسلفت الحبور، وقطعت ما بيني وبين النوائب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته ... فما محنتي الا ليالٍ قلائل

وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة ... فليس لنا من دهرنا ما نناذل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة[١] والحارث بالنعامة[٢] فلم أقل ما قال الهزلي[٣] لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفده ،

* يادار عاتكة التي اتغزل * بل أناديه نداء الاخيذة في عمورية ، شجاع الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،

وقال اصيحابي وقد هالني النوى وهالهم امري متى انت قافل
فقلت اذا شاء الامام فأوبتي قريب وربي بالسعادة آهل

وها انا (ذا) متماسك حتى تنحسر هذه الغمرة ، وينطوي اجل تلك الفترة ، وينظر الي سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع ، الى ذات الرجع[٤] ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت ردّ الشمس قطرة المزن

---

(١) الزبيدي هو عمر وبن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي وكان لا يكلمه الا جواباً هيبة واجلالاً واتفق ان وعده بوعد وتثاقل في الوفاء حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فمرا يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر

* يادار عاتكة التي اتغزل * فعجب المنصور كيف بدأه الهزلي بالكلام وعلم ان في ذلك نكتة فلما عادا الى بغداد قرأ القصيدة حتى انتهى الى قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ففطن لاشارته الخفية وذكر وعده فقام بوفائه لساعته (٤) يريد ترفعني من الارض الى السماء أخذا من قوله تعالى « والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع » والرجع المطر سمي به لان الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع الشق تشق الأرض بالنبات وبالعيون تتفجر منها .

الى اصلها[١] ، وردّ الوفيّ الامانات الى اهلها ،

فان شاء فالقرب الذى قد رجوته وان شاء فالعزّ الذى انا آمل

والا فانى قافُ رؤبة لم أزل بقيد النوى حتى تقول الغوائل[٢]

فلقد حللت السودان حلول الكليم فى التابوت ، والمتغاضب فى جوف الحوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول الوزير فى تنور العذاب[٣] ، والكافر فى موقف يوم الحساب ، بين نارين نار القيظ ، ونار الغيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل

فصرت كأنى بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل

واليوم اكتب اليه وقد قعدت همة النجمين[٤] ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة مافى نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما ضبّ ضغنه علىّ ، وبدرت بوادر السوء منه الىّ ، فأصبحت كما سرّ العدوّ وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك آمالي الى الزوال ، أسرع من اثر الشهاب فى السماء ، ودولة صبرى الى

---

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثانى السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو الراجز العربى الشهير وكان اكثر اراجيزه على روىّ القاف الساكنة فضرب بها المثل فى السكون قال المعرى :

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بنى أمية اتخذ الوزير تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته مشهورة (٤) النجمان هما المشترى والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف بين القلوب . ذكره شارح الديوان

الاضمحلال ، أحث من حبابِ الماء[١] ، فنظرت فى وجوه تلك العباد ، واني لفارس العين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك

واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه بالعباب ، لأصبحت تتهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدّخر منه الرهبان فى الاديرة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الغالية والمَلاَب[٢] ،

ولا بدع اذا جاد السيد بالرد[٣] فقد يُرى وجه المليك فى المرآة ، وخيال القمر فى الأضاة[٤] ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو لا يذم يومك ، ولا ييأس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً والسلام » اهـ

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي اسلوب ابي نواس كبعض الخمريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين الشعر العربية عن مثله كالقصيدة التى نظمها عن لسان الشيخ الصوفى فى معشوقه شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه مريده فانه لا يلبث ان ينفد

(لغة الجرائد) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

---

(١) فسر الشارح احث بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حثه على الشيء بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية اخلاط من الطيب والملاب بالفتح العطر السائل فارسي الأصل (٣) يريد ردّ الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف المصريين (٤) الاضاة بالفتح غدير الماء . وضبط في الأصل بالضم وجعل على الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

فى مجلة الضياء مقالات فى انتقاد لغة الجرائد بين فيها ما شاع استعماله بين كتابها بل اكثر كتاب العصر من الاغلاط فى مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندى توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب فى الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المنتقدة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب نجزم بعظيم فائدته وإن لم تتيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه

الاخبار التحليلية

(رزء عظيم اسلامى — وفاة أمير الافغان)

نعت البرقيات العمومية فى الاسبوع الماضى الامير عبد الرحمن صاحب افغانستان أعقل امراء المسلمين فى هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلاهم حكمة واشدهم حزماً وابعدهم رأياً ولا استثني ميكادو اليابان الذى ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الافغان الذى حفظ استقلال بلاده وهي على ما نعلم فى مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كاليكاد يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالوهية ويُخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموعاً فى بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكلترا الطامعتين فى الافغان . وقد نوهنا بفضل هذا الامير فى اجزاء من المنار وسلمنا بشيء من تاريخه فى جزء آخر . وقد انتقلت الامارة